

التوثيق التاريخي لمدرسة التعليم الإصلاحية بقرية الحويسي - تلمسان 1930-1937م

Historical documentation of the reform education school in the village of Al-Huwaisi - Tlemcen 1937-1930

د/ عمر جمال الدين دحماني

Omar Djamel Eddine DAHMANI

جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2

مخبر الدراسات والبحوث في حضارة المغرب الإسلامي

dahmani.omar@univ-constantine2.dz

تاريخ القبول: 2025/06/16

تاريخ الإرسال: 2024/03/24

الملخص:

المدرسة الإصلاحية للشيخ "سيدي محمد بن عمر بن محمد بلحاج المجاوي" أو كما يُطلق عليها مدرسة الحويسي الإصلاحية، هي الأخرى من المدارس التي فتحت أبوابها أمام الشعب الجزائري الذي ظنّت الإدارة الفرنسية الاستعمارية أنها قد قضت على مقومات هويته الوطنية، وخصوصا لما نظّمت ذلك الاحتفال المئوي أي بعد مرور قرن من الزمن على احتلال الجزائر، فنرى بأن المدرسة قد كثّفت نشاطها التوعوي خصوصا بعد سنة 1930م. تُعدّ مدرسة الحويسي بمنطقة الرمشي أحد القواعد الرئيسية في الحركة الإصلاحية بمنطقة تلمسان، إذ شكّلت عائلة المجاوي أحد دعائم هذا الإصلاح الديني بالمنطقة، فكان العلامة الشيخ "الهبري المجاوي" أحد أقطاب المنطقة، إذ مثل ذلك العائق المنيع أمام مشاريع الإدارة الاستعمارية فكان من هذه الأخيرة أن ضيّقت عليه نشاطه الإصلاحي العلمي، ولكن بالرغم من ذلك إلا أن النشاط الإصلاحي لم يتوقّف بالمنطقة حيث عكف علماء مدرسة الحويسي على بثّ الفكر التوعوي بين طُلاب وأبناء المنطقة، وكما قال الشيخ يخلف البوعناني: "أنها كانت تمثّل مركز إشعاع توعوي فكري".

الكلمات المفتاحية: تلمسان؛ قرية الحويسي؛ الهبري المجاوي؛ مدرسة التعليم الإصلاحية.

Abstract:

The reformist school of Sheikh "Sidi Muhammad bin Omar bin Muhammad Belhaj Al-Majawi," or as it is called the reformist school of Al-Huwaisi, is another one of the schools that opened its doors to the Algerian people, whom the French colonial administration thought had destroyed the components of their national identity, especially when it organized that centenary celebration. That is, a century after the occupation of Algeria, we see that the school has intensified its awareness-raising activity, especially after the year 1930.

Al-Huwaisi School in the Ramshi area is considered one of the main bases in the reform movement in the Tlemcen region, as the Majawi family formed one of the pillars of this religious reform in the region. The scholar Sheikh "Al-Hibri Al-Majjawi" was one of the pillars of these pillars, as this represented an insurmountable obstacle to the projects of the

colonial administration, so he was one of the latter. However, his scientific reform activity was restricted, but despite that, the reform activity did not stop in the region, as the scholars of the Al-Huwaisi School worked on spreading awareness-raising thought among the students and people of the region, and as Sheikh Yakhlef Al-Bu'anani said: "It represented a center of intellectual awareness-raising".

Key words: Tlemcen; Al-Huwaisi village; Al-Hibari Al-Majjawi; Correctional education school.

مقدمة:

شهدت منطقة الرمشي وما جاورها مطلع القرن العشرين نهضة ثقافية وفكرية، تجلت في العديد من النشاطات التي شهدتها سكان وأهالي المنطقة، كان أهمها تلك الحركة الإصلاحية التي زرعت بذورها بقرية بني وارسوس والضبط في المكان المسمى بـ "الحويسي"، هذا الأخير الذي تأسست فيه مدرسة إصلاحية على يد الشيخ "سيدي محمد بن عمر ابن محمد بلحاج المجاوي".

تعدّ مدرسة الحويسي الإصلاحية أحد الركائز الداعمة للنهضة الفكرية، نظرا لكونها مركزاً ثقافياً ذاع صيته في أرجاء المنطقة وما جاورها، الشيء الذي أزعج الإدارة الفرنسية الاستعمارية حيث عملت على التضييق والتعسف ضدّ مشايخ وطلبة هذا المركز، غايتهم في ذلك هو الإبقاء على حالة الجهل والامية للشعب الجزائري، وذلك لكي يتسنى لها التأكيد على جعل الجزائر مقاطعة فرنسية، وهذا ما تبين من خلال احتفالها المئوي سنة 1930م.

وعليه فإنه وبعد 1931م وبالرغم من الغلق المتكرر لمدرسة الحويسي الإصلاحية، إلا أنها استطاعت أن تنتشر المبادئ الفكرية الوطنية على يد طلابها ومشايخها في القرى المجاورة، وهذا ما سعى إليه الشيخ "محمد الهبري المجاوي" في أن يفتح أولى المدارس الإصلاحية في قرية عين الحوت التي ستكون المنطلق الجديد الذي يحمل النهضة الفكرية الوطنية التي بدأتها مدرسة الحويسي الإصلاحية.

ومن هنا أمكننا التساؤل عن الأهمية التي حظيت بها مدرسة التعليم الإصلاحية بقرية الحويسي (الرمشي)؟ وفيما تمثّلت إسهامات الشيخ "محمد الهبري المجاوي" في تحريك النشاط الإصلاحي داخل المنطقة ؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية بحثنا هذا في إظهار المحطات التاريخية التي مرّت عليها مدرسة التعليم الإصلاحية بقرية الحويسي، هذه المحطات التي سعى من خلالها الشيخ "محمد الهبري المجاوي" إظهار النشاط الوطني وتحريك مرتكزات النهضة التوعوية الفكرية.

أهداف البحث: نسعى من خلال بحثنا هذا إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تبيان المحطات والمعالم التاريخية التي تزخر بها مدرسة التعليم الإصلاحية بقرية الحويسي.
- إبراز النضال الإصلاحي للشيخ "محمد الهبري المجاوي" وعلاقته بمدرسة التعليم الإصلاحية داخل المنطقة.

أولاً- التعريف بالجهة التي كان ينشط بها الشيخ "محمد الهبري المجاوي":

قرية بني وارسوس هي إحدى القرى التابعة لمنطقة الرمشي بتلمسان، حيث تقع على الطريق الرئيسي رقم: 22 شمال شرق تلمسان. تقع بجبال ترارة تبعد 25 كلم شمالي مدينة تلمسان⁽¹⁾، ولقرية بني وارسوس أهمية كبيرة من حيث الموقع الاستراتيجي إذ هي تتوسط معظم القرى الأخرى كقرية سيدي بنضيف، زاغو، دحمان، زناينة، تيزاغ، سوق الأربعاء، بوقيو، أولاد داود⁽²⁾، فالقرية متحصنة ببعض الجبال، كما أنها تنبسط على سهول رائعة المنظر والطبيعة، تمتاز كذلك بخصوبة التربة ووفرة المياه الجوفية، وهذا دليل على الطابع الفلاحي الذي امتازت به المنطقة، يحدها من جهة الشرق منطقة بن سكران وعمير، ومن جهة الغرب منطقة فلاوسن ومنطقة عين فتّاح، أما من جهة الشمال منطقة بني خالد، ومن جهة الجنوب منطقة عين يوسف ومنطقة الحناية.

ونظراً لموقعها الاستراتيجي أهلها لتحتضن أهم المراكز الثقافية بتلمسان، وهو المركز الثقافي بقرية بني وارسوس بالرمشي الذي أشرف عليه الفقيه "سي مصطفى مراوي"، وقد كان من بين أهم طلبته الشيخ "معطى الله" والشيخ "بن يعقوب". إضافة إلى توافد العديد من طلبة بني وارسوس إلى المركز الثقافي بالحناية والذي أشرف عليه الشيخ الفقيه "سيدي العربي عبّو لمازوني"⁽³⁾.

تجدر الإشارة أن منطقة الرمشي شهدت أولى بذور الإصلاح على يد الشيخ "سيدي محمد بن عمر ابن محمد بلحاج" الذي أسس الزاوية الدينية لتعليم القرآن الكريم عُرفت بـ: بمدرسة الحويسي الإصلاحية، وغير بعيد عن منطقة الرمشي وبالتحديد بقرية عين الحوت أسس "الهبري المجاوي" مدرسة تعليمية إصلاحية عام 1931م. التي باتت محطة فكرية تربط بين مختلف المناطق المجاورة التي شهدت نهضة فكرية⁽⁴⁾.

كما وتجدر الإشارة أن مدرسة الحويسي الإصلاحية ولما شهدته من مكانة علمية كونها احتوت على مركز علمي ثقافي، توافد إليه العديد من المشايخ والعلماء وحتى الطلبة قصد أخذ العلوم بها، ولم يقتصر الأمر هنا فقط بل راح أولئك الطلاب والمشايخ ينشرون تلك العلوم سواء كانت النقلية أو العقلية في باقي القرى والمناطق المجاورة، وذلك بعقد اجتماعات مع سكان تلك القرى قصد توعيتهم بالنشاط الإصلاحي والسعي إلى النهضة الفكرية من أجل الوقوف في وجه المستعمر الفرنسي. وبهذا أبقوا على مسيرة الحركة الإصلاحية بهذه المناطق⁽⁵⁾.

ثانياً- الشيخ محمد الهبري المجاوي "حياته ونشأته":

"محمد الهبري المجاوي" من مواليد 07 ذي الحجة 1323هـ الموافق لـ 31 جانفي 1906م بقرية الحويسي بني وارسوس منطقة الرمشي بتلمسان، والده الشيخ الفقيه "سيدي محمد بن عمر ابن محمد بلحاج المجاوي"، افتتح والده مدرسة قرآنية يعلم فيها آيات من الذكر الحكيم بقرية الحويسي، فلقد كان من وجهاء القرية، حافظاً لهويتها الوطنية، خوفاً من طمس معالمها من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية⁽⁶⁾.

عُرف عن والده تمسكه الشديد بالأرض التي لم تستطع السلطات الاستعمارية الفرنسية أن تساوّمه فيها أو تنتزعها منه، هذه الأرض التي ما فتئ أن رسّخ فيها مبادئ الحركة الإصلاحية التي لطالما نادى بالمحافظة على الهوية.

ترعرع الشيخ "محمد الهبري المجاوي" في عائلة محافظة أين تعلم وسط الزاوية القرآنية التي كانت قبلة للطلبة والعلماء الوافدين عليها من مختلف المناطق المجاورة، كما شدهم في ذلك ارتباطهم وانتماؤهم لهذه القرية التي طالما مثلت لهم جوهر الهوية ومركز الانتماء إلى وطنهم الجزائر.

نشأ الشيخ "محمد الهبري المجاوي" في وسط عائلته التي تشبعت بمنهلها العلمي الكبير، حيث جمعته هو وإخوته وهم كالتالي⁽⁷⁾:

- الشيخ سيدي بلحاج المجاوي (توفي 1960م): وهو أكبر إخوته، تفرغ للعلم ومساعدة والده الشيخ محمد بن عمر المجاوي في إدارة شؤون التعليم القرآني في الزاوية الدينية، حيث تخرج على يديه العديد من الطلبة.

- الشيخ محمد الهبري المجاوي (توفي 1988م): وهو أوسط إخوته.

- الشيخ سيدي محمد المجاوي (توفي 1991م): المدعو سي القندوز، وهو أصغر إخوته حيث كان معلم القرآن الكريم بالزاوية الدينية.

تلقى الشيخ "محمد الهبري المجاوي" تربيته الأولى بقرية بني وارسوس، حيث ربطته طفولته مع أخيه الأكبر ووالده الذي أخذ عنهم حفظ القرآن الكريم، وبعدها وفي سنة 1921م ينتقل عند الشيخ "مصطفى ابن رابح" الذي هو الآخر سيأخذ عنه مبادئ العلوم⁽⁸⁾.

حاول الشيخ "محمد الهبري المجاوي" أن يستزيد من العلوم خصوصا وأن فترة العشرينات كانت تعتبر مهد النهضة الفكرية بالجزائر، الأمر الذي جعله يرحل إلى منطقة العطاف حيث استقر به الحال عند الشيخ "الحاج الجيلاني بن عبد الحكم العطافي"⁽⁹⁾ كان ذلك في سنة 1924م⁽¹⁰⁾.

وبعدها وفي سنة 1929م انتقل الشيخ "محمد الهبري المجاوي" إلى المغرب الأقصى، وقد التحق بطلبة جامع القرويين بفاس فأخذ عنهم علوم الفقه واللغة والنحو والحديث. وكان من بين العلماء الذين درس على أيديهم نذكر⁽¹¹⁾:

الشيخ عباس البناني: هو القاضي الشيخ العباس بن أبي بكر بناني 1883-1972م.

الشيخ القرشي: هو القاضي عبد الرحمن القرشي 1885-1939م.

الشيخ أبو الشتاء الصنهاجي: هو محمد أبو الشتاء الصنهاجي توفي 1945م.

الشيخ عبد السلام العلوي.

الشيخ محمد بن الحاج - المكنى - بابن المحشي: هو القاضي محمد بن الحاج توفي 1944م.

وبعد سنة 1931م رجع الشيخ "محمد الهبري المجاوي" إلى أرض الوطن، أين حطّ الرحال بقرية عين الحوت غير بعيد عن منطقة الرمشي فيؤسس بها مدرسة للتعليم القرآني⁽¹²⁾ غايته في ذلك هو الوعظ والإرشاد، ونظرا لاحتكاكه ببعض أقرانه المثقفين السياسيين من القرية استطاع أن يُكوّن مفهوما حول الحالة السياسية التي تمر بها المنطقة، أضف إلى ذلك اطلاعه على بعض الكتب مثل "حياة الشرق" والجرائد وعلى رأسهم جريدة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي استطاع من خلالها توسيع دائرة نشر الوعظ والإرشاد بالقرية، هذا ما أزعج الإدارة الاستعمارية فضيّقت عليه نشاطه وأغلقت مدرسة عين الحوت، ما اضطره للانتقال إلى منطقة الرمشي أين سيؤسس قاعدة إصلاحية للتعليم العربي الحر، بعدما مُنع من العودة إلى "مدرسة الحويصي الإصلاحية". بداية منذ

التوثيق التاريخي لمدرسة التعليم الإصلاحية بقرية الحويسي - تلمسان 1930-1937م

سنة 1935م، ولكن الإدارة الاستعمارية لاحقته من مكان لآخر إلى أن قرر فتح دكان بمنطقة الرمشي سنة 1937م وسار يبيت من خلاله نشاطاته الرامية إلى نشر الوعي الفكري والثقافي⁽¹³⁾.

عُرف عن الشيخ "محمد الهبري المجاوي" مواقفه ونباهته الصارمة في نشاطه التوعوي، حيث كانت لهذه المواقف تأثيرها الكبير على شخصيته ونضاله الوطني، وهذا ما جعل معظم سكان منطقة الرمشي وحتى من القرى المجاورة يكتّون له احتراما كبيرا.

ثالثا- مدرسة الحويسي الإصلاحية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

بطاقة التوثيق التاريخي



يوم: 13 / 10 / 2019م

الرقم: (01 / م)

المنطقة: قرية الحويسي - بني وارسوس / دائرة الرمشي / ولاية تلمسان.

الموقع (×) الواقعة () : مدرسة التعليم الإصلاحية بقرية الحويسي.

الإطار الزمني/ الموقع (×) الواقعة () : القرن 19م، أغلقت من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية سنة 1953م.
الإطار المكاني/ الموقع (×) الواقعة () : تقع مدرسة التعليم الإصلاحية بجهة قرية الحويسي، قرية بني وارسوس بمنطقة الرمشي.

حالة / الموقع (×) الواقعة () :

- بعد مُعابنة مكان تواجد مدرسة التعليم الإصلاحية بقرية الحويسي تبين لنا ما يلي:
* تقع المدرسة الإصلاحية للشيخ " سيدي محمد بن عمر ابن محمد بلحاج المجاوي " بمكان يُدعى (الحويسي) بقرية بني وارسوس بجبال ترارة شمال بمنطقة الرمشي، تقع على بعد 25 كلم شمال شرق تلمسان .
* تعرض موقع المدرسة للانهيار الجزئي، ولكن وبعد الاهتمام بها من طرف عائلة المجاوي أصبحت المدرسة قائمة بذاتها خصوصا بعد إعادة بنائها وترميمها سنة 2014م.
* يمكن الإشارة إلى أن مدرسة التعليم الإصلاحية لا تزال على شكلها السابق، واللافت للانتباه أن جزء كبير من بُنيته الأساسية بقيت متماسكة إلى يومنا هذا.
* تعدّ اليوم مدرسة التعليم الإصلاحية بقرية الحويسي معلّم تاريخي، إذ تعتبر من بين التراث التاريخي الحافظ للهوية الوطنية.

وصف / الموقع (×) الواقعة () :

تعدّ مدرسة الحويسي الإصلاحية من بين أهم المدارس التعليمية الإصلاحية بمنطقة الرمشي، كونها شهدت العديد من المشايخ والعلماء الإصلاحيين الذين توافدوا عليها طيلة فترة من الزمن، كما أنها عدّة من أهم المدارس التي وقفت ضدّ خطط الاستعمار الفرنسي الذي حاول طمس الهوية الوطنية لدى عامة سكان المنطقة.
تتكوّن المدرسة من قاعة كبيرة يقام فيها الصلاة، احتوت على محراب مصلع (ثلاثة أضلاع) محدّب نصف دائري وستة أعمدة (اثنان منها مدمجان في الجدار وأربعة أخرى تتوسط بيت الصلاة)، تتكأ عليهم خمسة عقود نصف دائرية، إضافة لوجود أربعة نوافذ للتهوية، كما وتحتوي المدرسة على قاعة ملاصقة للقاعة الأولى خصصت لإقامة الدروس، وذلك لاحتوائها على لوح للتدريس .

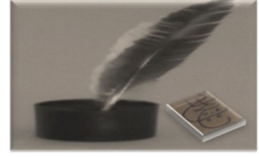
المعلومات التاريخية:

جاءت فكرة بناء مدرسة الحويسي الإصلاحية بقرية بني وارسوس بمنطقة الرمشي تمهيدا لنشر الحركة الإصلاحية بالقرى المجاورة كقرية عين الحوت، بن سكران، المسجد الكبير بالحنايا، ومن هذا المنظور جاءت فكرة بناء المدرسة بمسعى من الشيخ " سيدي محمد بن عمر ابن محمد بلحاج المجاوي " ومن هذا المنظور نلاحظ أن مدرسة الحويسي أسهمت في تدريس العلوم الإسلامية من اللغة العربية والشريعة الإسلامية والعلوم العقلية والنقلية، وكذا اهتمامها بالمسائل الاجتماعية كالتربية الروحية والدينية وأمور الزواج والخلافات الأسرية وإقامة الصلح بين أفراد المجتمع وغيرها من المهام المنوطة بها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

بطاقة التوثيق التاريخي

* مُلحق *



يوم: 2019 / 10 / 13م

الرقم: (م / 01)

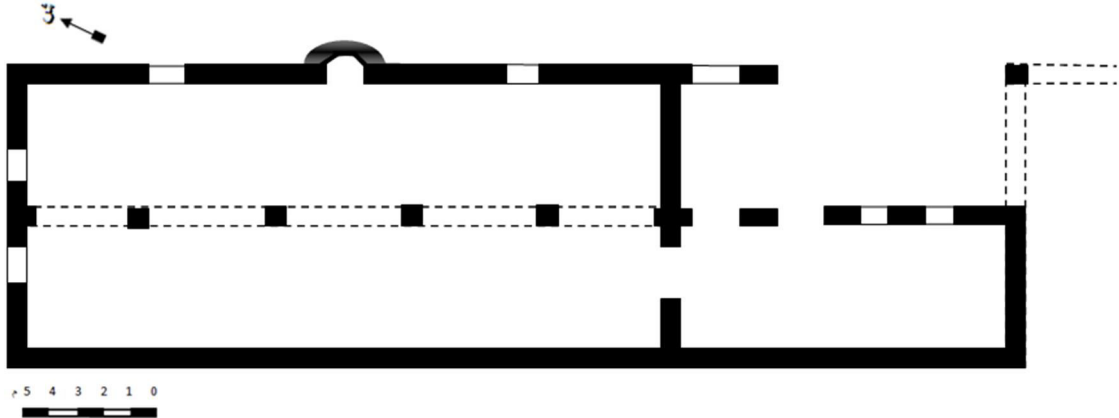
المنطقة: قرية الحويسي - بني وارسوس / دائرة الرمشي / ولاية تلمسان.

الموقع (×) الواقعة () : مدرسة التعليم الإصلاحية بقرية الحويسي.

صور/ الموقع (×) الواقعة () : مدرسة التعليم الإصلاحية بقرية الحويسي.



مخطط/ الموقع (×) الواقعة () : مدرسة التعليم الإصلاحية بقرية الحويسي.



- الشواهد التاريخية لمدرسة التعليم الإصلاحية بقرية الحويسي.

إعداد الباحث، 2019م.

1- تأسيس مدرسة الحويسي الإصلاحية:

جاءت فكرة بناء مدرسة الحويسي الإصلاحية بقرية بني وارسوس بمنطقة الرمشي تمهيدا لنشر الحركة الإصلاحية بالقرى المجاورة كقرية عين الحوت، بن سكران، المسجد الكبير بالحنايا، ومن هذا المنطلق سعى الشيخ "سيدي محمد بن عمر ابن محمد بلحاج المجاوي" لبناء لبنة هذه المدرسة الإصلاحية، وذلك لما رأى العلماء المصلحون ضرورة نشر الوعي الثقافي والفكري بقرية بني وارسوس وما جاورها. بغية الوقوف في وجه السياسة الاستعمارية الفرنسية التي ظنّت أنها قد قضت على مقومات الهوية الوطنية، خصوصا لما راحت تحتفل بهذا النصر في أضخم احتفالات قامت بها في ربوع الجزائر سنة 1930م⁽¹⁴⁾.

كنّفت مدرسة الحويسي اهتمامها بالنشاط الإصلاحي خصوصا وأن ميلادها تزامن مع أصعب فترة مرّت بها الجزائر في ظل الهيمنة الاستعمارية التي غلبت فكرة (الجزائر أصبحت فرنسية) ولا رجعة في هذا القرار الذي سيّرت فرنسا من خلاله مشاريعها الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية بغية السيطرة على الشعب الجزائري.

ومن هذا المنظور نلاحظ أن مدرسة الحويسي أسهمت في تدريس العلوم الإسلامية من اللغة العربية والشريعة الإسلامية والعلوم العقلية والنقلية، وكذا اهتمامها بالمسائل الاجتماعية كالترقية الروحية والدينية وأمور الزواج والخلافات الأسرية وإقامة الصلح بين أفراد المجتمع وغيرها من المهام المنوطة بها.

كما يكمن دور مدرسة الحويسي الإصلاحية أيضا في خدمة تعليم القرآن الكريم وغرس الأخلاق النبيلة، كما سهر الشيخ "سيدي بلحاج المجاوي" على إرشاد سكان القرية وما جاورها على نهج المسالك الصحيحة في ظل التراكم الثقافي الاستعماري، كما يكمن في ذلك الإصلاح الحقيقي للذات و إتباع نهج النبي ﷺ وبذلك مثلت نشاطا واعيا في التربية الروحية الإيمانية.

سعت مدرسة الحويسي للمحافظة على الهوية الوطنية في شقها (الاجتماعي منه والثقافي) لدى غالبية سكان منطقة بني وارسوس. وهذا كله بإقامة الدروس وحلقات الذكر السرية لكي لا تتمكن السلطات الاستعمارية من القضاء عليها وخصوصا أنها كانت تراقب نشاطاتها⁽¹⁵⁾.

2- إحقاق مدرسة الحويسي الإصلاحية بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1937م:

كان لتعاون الشيوخ أمثال سيدي بلحاج المجاوي، سيدي محمد الهبري المجاوي، سيدي عبد القادر البوعناني⁽¹⁶⁾ ولمكانتهم العلمية الأثر الفعال في إحياء النهضة الفكرية الثقافية بمنطقة الرمشي، فكانت هذه الأخيرة مركز إشعاع حضاري يحتذي به كل الجزائريين من طلبة وعلماء الذين حافظوا على أصول الهوية الوطنية.

ألقى الشيخ "محمد الهبري المجاوي" مدرسة الحويسي الإصلاحية بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعدما كانت تقام فيها نشاطات ثقافية واجتماعية، فأصبحت بذلك مدرسة قرآنية للتعليم العربي بمنطقة الرمشي وهذا بعدما تأسست مدرسة دار الحديث عام 1937م وانخرط "الهبري المجاوي" فيها، وذلك للعلاقة التي ربطته بالشيخ "محمد البشير الإبراهيمي"، حيث عين عضو إداري بالمجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁽¹⁷⁾. وكان قد التحق به الدارسون لإقامة نهضة فكرية اشتملت على:

النشاط الفكري: وذلك عن طريق نشر الوعي بين أوساط سكان منطقة الرمشي وما جاورها.
النشاط الثقافي: وذلك بالسعي إلى نشر المدارس القرآنية، والمدارس العلمية والنوادي الثقافية.
 تم تسيير مدرسة التربية والتعليم بالرمشي من قبل مجموعة المصلحين من أبناء المنطقة وخارجها، خصوصاً بعد سنة 1943م أين كلّف الشيخ "الهبري المجاوي" برعاية شؤون التدريس فيها⁽¹⁸⁾. وذلك بعد اللقاء الذي جمعه بالشيخ "محمد البشير الإبراهيمي". فقد حرص "الهبري المجاوي" على إقامة الدروس ونشر اللغة العربية والتعريف بالنهضة الإصلاحية، فلقي بذلك نجاحاً كبيراً وسط سكان المنطقة.

تعرضت مدرسة الحويصي الإصلاحية إلى مضايقات وغلق من طرف الإدارة الاستعمارية، التي كانت ترى أن الخطر نابع من تعاليم هذه المدرسة لما كانت تقوم عليه من تدريس اللغة العربية والتعريف بالدين الإسلامي للطلاب والتلاميذ كونها مركز ثقافي إسلامي، حيث تخرج منها هؤلاء الطلاب الذين بدورهم وجّهوا إلى مناطق عديدة لنشر ما تعلموه، وذلك بغية تجنّب مراقبة السلطات الاستعمارية لهم وكذا لضيق مساحة المدرسة⁽¹⁹⁾.

بقيت هذه المضايقات على حالها إلى أن تم افتتاح مدرسة التربية والتعليم بمنطقة الرمشي عام 1943م على يد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين آمنوا بفكرة الإصلاح الديني والتربوي، وقد تولى شؤون تسييرها الشيخ "الهبري المجاوي" الذي كان هو المقيم على سير شؤونها في النشيط وإقامة الدروس والوعظ والإرشاد⁽²⁰⁾.

3- دور مدرسة التربية والتعليم الإصلاحية بمنطقة الرمشي:

كان لمدرسة التربية والتعليم الإصلاحية بمنطقة الرمشي العديد من الأدوار التي كانت تستمدّها من نشاطات الشيخ الهبري المجاوي، الشيخ رابح بخوش، الشيخ الجوري السوفي، الشيخ المولود بودلال، الشيخ أحمد ميراوي، والشيخ علي بن المكي⁽²¹⁾. هؤلاء الشعلة الإصلاحية التي دأبت على النشاط الثقافي والديني قصد تثبيت الجهود الإصلاحية في وجه المدّ الاستعماري الفرنسي الذي حاول جاهداً تطبيق مشروعه الكبير الهادف إلى تحويل الجزائر إلى مقاطعة فرنسية.
 ولعل أبرز النشاطات التي عكفت عليها مدرسة التربية والتعليم الإصلاحية تكمن في:

- نشر الإصلاح الثقافي والديني.
- إحياء الوعي الوطني والتوعية بالواجب الوطني.
- تنمية الروح الوطنية.
- تطهير العقيدة الدينية.
- السعي إلى التطور الفكري.
- الوعظ والإرشاد.
- القيام بالنشاطات الثقافية.

رابعاً- مدرسة الحويصي الإصلاحية ونشرها للوعي الوطني بمنطقة الرمشي وما جاورها:
 لم تقتصر مهام مدرسة الحويصي الإصلاحية على التعليم العربي وتدريس الفقه الإسلامي وفقط، بل تعدى ذلك إلى أن لعبت هذه المدرسة دوراً اجتماعياً وفكرياً وثقافياً، إذ تصدّت للاستعمار الفرنسي

ولحملاته ومشاريعه القائمة على طمس الهوية الوطنية، التي جندت لها الإدارة الاستعمارية كل وسائل التضيق والمراقبة المضروبة على الأنشطة المقامة في المدرسة⁽²²⁾.

إضافة إلى أن مدرسة الحويسي الإصلاحية شكلت مركز الإشعاع الفكري التوعوي⁽²³⁾، نظرا لحفاظها على الهوية وأصالة تاريخ الجزائر، فلقد احتضنت هذه المدرسة التعليم القرآني وحفظت بذلك الثقافة العربية والإسلامية وسعت لغرسها في أذهان سكان منطقة الرمشي وما جاورها. كل هذا كان في سبيل مقاومة الجهل والامية التي فرضها الاحتلال الفرنسي على سكان المنطقة.

وما الاحتفالات المئوية إلا دليل على نية فرنسا التي أرادت تثبيت وجودها الاستعماري والقضاء على كل شيء يقف في وجه هذا المشروع الذي قيل عنه: "... إن المغزى الحقيقي من وراء إقامة هذه الاحتفالات، إنما هو للتأكيد أن الجزائر أصبحت قطعة من فرنسا..."⁽²⁴⁾. ومنها ما ورد أيضا في بعض المجلات: "... نحن الفرنسيون في وطننا الجزائر، لقد أصبحنا أسياد البلاد بالقوة..."⁽²⁵⁾، إذن فالاحتفالات المئوية ليست مجرد أمر للتذكير وإنما هو احتفال يُراد منه استعراض قوة الاستيطان الفرنسي وإنجازاته الكبرى.

1- موقف مدرسة الحويسي الإصلاحية من الاحتفالات المئوية:

ركزت مدرسة الحويسي الإصلاحية القرآنية لوالده الشيخ "سيدي محمد بن عمر ابن محمد بلحاج المجاوي" على المنهج التعليمي الذي يقوم على بث الوعي الوطني في أوساط سكان منطقة الرمشي، هذا الوعي الوطني الذي تمثل أساسا في المحافظة على المقومات الوطنية التي كانت المنهل الرئيسي لهم، فلقد هيأت لها تلك الأفكار الإصلاحية التي لقيت انتشارا واسعا بين أهالي المنطقة.

- **التوعية الإصلاحية داخل المنطقة:** بادر شيوخ ومعلمو مدرسة الحويسي الإصلاحية إلى مراعاة واقع أحوال السكان بمنطقة الرمشي باعتبار أن مسألة تعليم السكان هو نابع من أهداف الحركة الإصلاحية، الأمر الذي جعل الشيخ "الهبري المجاوي" يقف على عوامل تفعيل القيم الإصلاحية وذلك لمكانتها الاجتماعية بين السكان، لأنه كان يدرك حجم الخطورة التي جاءت بها تلك الاحتفالات المئوية، فحضر العادات والتقاليد لسكان المنطقة كان من أولويات السلطات الاستعمارية التي شاعت لها الاندثار منذ احتلالها للجزائر⁽²⁶⁾.

وبالتالي ضياع هذه القيم هو فرصة للإدارة الاستعمارية من مواصلة مشروعها الاستيطاني، وبذلك عمد الشيخ "الهبري المجاوي" إلى إعادة إحياء هذه القيم المجتمعية وسط سكان منطقة الرمشي.

- **التوعية الثقافية التعليمية داخل المنطقة:** إضافة إلى التوعية الإصلاحية، كانت على عاتق مدرسة الحويسي مهام أخرى تمثلت في نشر الوعي الثقافي والعلمي، وذلك لما لهما من أهمية كبرى، فانتشار الأفكار الثقافية له مسعى في الحفاظ على مكونات التعليم العربي الإسلامي الذي لطالما أرادت الإدارة الاستعمارية التخلص منه عن طريق غلق والتضييق على الكتاتيب القرآنية والمدارس التعليمية.

ومن أجل هذا سعى الشيخ "الهبري المجاوي" ومن معه من العلماء والمشايخ إلى نشر الوعي الثقافي ليس فقط بمنطقة الرمشي بل حتى إلى القرى والمناطق المجاورة كمنطقة أولاد رياح، الحنايا، عمير، أولاد ميمون، سيدي العبدلي، بن سكران، عين يوسف، الفحول، عين الحوت⁽²⁷⁾. وبذلك نرى أن المد الثقافي والتوعوي قد لقي ثماره في كل من:

منطقة أولاد ميمون: أين ستفتح مدرسة للتعليم العربي عام 1948م، والتي نادى على الواجب الوطني والمحافظة على الهوية الوطنية⁽²⁸⁾.

منطقة الحنايا: أين ستفتح مدرسة دار الآداب عام 1948م، والتي دأبت على مسار الحركة الإصلاحية طيلة فترة نشاطها.

منطقة بن سكران: أين ستفتح بها مدرسة قرآنية (الطريقة القادرية) وذلك سنة 1932م، فكانت منارة للعلم آنذاك⁽²⁹⁾.

2- نشر الوعي الوطني بمنطقة الرمشي وما جاورها:

الشكل رقم 01 : مدرسة التعليم القرآني بقرية الحويسي.



إعداد الباحث، 2017م.

شكلت واقعة الاحتفالات المئوية التي طالت العديد من المدن الجزائرية والتي استطاعت من خلالها فرنسا أن تروج لفكرة (الجزائر الجديدة) (الجزائر فرنسية) حالة استنفار قوية وردود فعل كبيرة لدى الجزائريين، فكانت إيذانا للحركة الوطنية من أن تبدي مواقفها إزاء هذا الوضع، وهذا ما كان لدى الحركة الإصلاحية التي أبدت موقفها الرافض لطمس الهوية الوطنية الجزائرية.

ومن هذا المنطلق جاءت أفكار الشيخ "الهبري المجاوي" الذي حمل على عاتقه مسؤولية تعاليم مدرسة الحويسي الإصلاحية، إلى ضرورة نشر الوعي الوطني بكل الجهات القريبة من منطقة الرمشي، كان أولها أين أقام الشيخ "الهبري المجاوي" مدرسة للتعليم العربي بقرية عين الحوت عام 1931م⁽³⁰⁾ التي كانت من بين أهم المدارس للحركة الإصلاحية بالقرية، بحكم تواجد كوكبة من العلماء الإصلاحيين الذين اعتبروا مسألة توصيل الأفكار الإصلاحية ونمو الوعي الوطني هو من مسؤوليتهم تجاه أهاليهم بالمنطقة، مع مراعاة أيضا أن هذه المسألة هي من بين المسائل التي حاربتها الإدارة الاستعمارية بغيت جعل الشعب الجزائري يعيش دائما في جهل وأمية تجاه هويته الوطنية.

وهنا يقول الشيخ الهبري المجاوي: "... لقد دافعت على هذه المدرسة بادعائي أنني أعلم الكبار في السن مبادئ الدين الإسلامي ولا لزوم للأذى مادام تعليمي إياهم دينا محضا، ومن ذلك العهد وأنا في أخذ وردّ واستنطاق مكرر..."⁽³¹⁾.

خاتمة:

ولأن قرية الحويسي بمنطقة الرمشي قد شهدت كغيرها من القرى والمداشر المنتشرة بمحاذاتها حركة فكرية ووعيا إصلاحيا بارزا وملحوظا بفضل المشايخ والعلماء الذين تبنوا الفكر الإصلاحية الذي ظهر جليا من خلال النشاط الوطني والنهضة الدينية الثقافية، حيث كان للانتشار هذا صدى في أوساط سكان المناطق والقرى التي احتضنت غالبية المدارس التعليمية.

وقد ظهرت معالم هذا النشاط الإصلاحي على عاتق أولئك المشايخ الذين سعوا لتحقيق مجهودهم الأكبر في إيصال رسائل الإصلاح الفكري والتوعوي وتبيين مسيرته في معظم المدارس الإصلاحية الحرة، وهذا ما نراه يتحقق بقرية الحويسي أين ارتسم فيها مشروع الفكر الإصلاحي بفضل التعاون الذي أحدثه الشيخ " الهبري المجاوي " وسط هذه المناطق وبين أهلها وسكانها، فقد كان ذو ميزة خاصة إذ يرى أن هذه المدارس التعليمية الإصلاحية كانت حفظا منيعا لصد التعسف الاستعماري الذي طالت أيديه للتضييق والغلق المتكرر لهذه المدارس.

تجدر الإشارة أن الشيخ "الهبري المجاوي" سعى بهذا التعاون إلى الربط بينه وبين كافة العلماء المصلحين بالمناطق المجاورة، خصوصا بعد سنة 1931م أين ستتأسس العديد من المدارس الإصلاحية التعليمية في كل من منطقة بن سكران 1932م، أولاد ميمون 1948م، الحنايا 1948م، إضافة إلى بعض المناطق التي بالرغم من عدم سماح الإدارة الاستعمارية بإنشاء مدرسة فيها إلا أن المد الإصلاحي بلغ ووصل إلى هذه القرى والمناطق، نذكر منها: أولاد رياح، عمير، سيدي العبدلي، عين يوسف، الفحول.

قائمة المصادر والمراجع:

الأرشيف:

- المجاوي الهبري، حياتي - مذكرات، (مخطوط عدد صفحاته 10).
- يخلف البوعناني، علماء مغمورون - بعض علماء ناحية تلمسان الذين أسهموا في حضارة تلمسان (مخطوط عدد صفحاته 12).
- أرشيف عائلة الهبري المجاوي 2015م.
- أرشيف بلدية الرمشي.

الكتب العربية:

- الشيخ سيدي الحاج الجيلاني بن عبد الحكم اليحياوي العطاوي، المرأة الجليلة في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحي بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، ط2، 31 ديسمبر 2006.
- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح مذكرات 1925-1954م، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988م.
- المجاوي الهبري، واحة الوعظ والاعتبار من كلام العزيز الغفار، ج1، جمع وتحقيق: محمد توفيق المجاوي والمختار بن عامر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان 2011م.
- نايت قاسي إلياس، مئوية الاحتلال الفرنسي للجزائر وأثرها على الحركة الوطنية، دار كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م.
- مرزوق خالد و بن عامر المختار، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931-1956 وملحق، طبعة خاصة 2013، دار زمורה للنشر والتوزيع الجزائر 2013م.
- مرزوق خالد، مذكرات الأستاذ محمد قنانش كاتب خاص و آخر رفيق لمصالي الحاج 1915-2001م، نشر الدار العثمانية، الجزائر 2016.

المقابلات الشفوية:

- مقابلة شفوية مع الأستاذ المجاهد "خالد مرزوق" لقاء وتسجيل أجريته معه بمنزله بتلمسان شهر فيفري 2015م.
- مقابلة شفوية مع الأستاذ المجاهد "يخلف البوعناني" لقاء وتسجيل أجريته معه بمنزله بمنطقة مغنية 2016م.

المجلات:

- الشيخ محمد الهبري المجاوي الزارع لبذرة الإصلاح الأولى بالرمشي، مصابيح العلم، العدد 3، سبتمبر 2018م.
- الشيخ البوعناني يخلف، فضل أجامع على تكويني، مجلة القلم، العدد 32، يناير 2015.

الأيام الدراسية:

- عمر جمال الدين دحماني، نشاط الحركة الوطنية في منطقة أولاد ميمون 1930-1954م، فعاليات اليوم الدراسي حول تاريخ منطقة أولاد ميمون، ط1، منشورات كوكب العلوم، الجزائر 2016م.
- عمر جمال الدين دحماني، وادي إيسر (PONT DE L'ISSER) إبان الاحتلال الفرنسي، يوم دراسي حول تاريخ منطقة بن سكران، من تنظيم بلدية بن سكران بالتعاون مع المتحف الجهوي للآثار بتلمسان، السبت 17 نوفمبر 2018م.

رسالة دكتوراه:

- عمر جمال الدين دحماني، الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين 1919-1954م، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس 2017-2018م.

التوثيق التاريخي لمدرسة التعليم الإصلاحية بقرية الحويسي – تلمسان 1930-1937م

الملاحق:

الملحق رقم 01: موقع وجود مدرسة الإصلاحية بقرية الحويسي (صورة من إنجاز عائلة المجاوي).



الملحق رقم 02:

الشيخ الهبري المجاوي



الشيخ سي محمد بن عمر المجاوي



الملحق رقم 03: بعض الوثائق الأرشيفية التي تخص المدرسة الإصلاحية بقرية الحويبي



الملحق رقم 04: بعض الصور للمدرسة الإصلاحية بعد الترميم.



الهوامش:

- (1) الشيخ محمد الهبري المجاوي الزارع لبذرة الإصلاح الأولى بالرمشي، مصابيح العلم، العدد 3، سبتمبر 2018م، ص 10.
- (2) ينظر: بلدية الرمشي.
- (3) يخلف البوعناني، علماء مغمورون - بعض علماء ناحية تلمسان الذين أسهموا في حضارة تلمسان (ورقات خطية عدد صفحاتها 12).
- (4) المجاوي الهبري، حياتي - مذكرات، (مخطوط عدد صفحاته 10).
- (5) وهذا راجع إلى أهمية هذه المدرسة الإصلاحية بالمنطقة.
- (6) أرشيف عائلة الهبري المجاوي 2015م.
- (7) ينظر للحالة المدنية لعائلة المجاوي.
- (8) للاطلاع أكثر ينظر: المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف، حفل التخرج لدفعة الشيخ العلامة الفقيه الهبري المجاوي، تلمسان يوم 24 جوان 2014م.
- (9) هو الشيخ الحاج الجبلاني بن عبد الحكم، ولد يوم الجمعة 1298هـ / 1879م بقرية أبي قلي بقرية العطف، بدأ حفظ القرآن الكريم وهو ابن خمس سنوات وبدأ في طلب العلم عام 1899م بزواية الحاج بن الشرقي مدة خمس سنوات أخذ الإجازة عي عام 1906م، أسس المدرسة العطفية التي توافد إليها خلق كثير. ينظر إلى ترجمته إلى: الشيخ سيدي الحاج الجبلاني بن عبد الحكم البحايوي العطافي، المرأة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحي بن صفيه وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، ط2، 31 ديسمبر 2006، ص ص 135-138.
- (10) أفرد الشيخ "الحاج الجبلاني بن عبد الحكم" في كتابه المرأة الجلية، ذكرا لتلميذه الشيخ "محمد الهبري المجاوي" قال فيه: "ومن تلامذة مدرسة العطف السيد محمد المجاوي الملقب الهبري وفد على مدرسة العطف فمكث سنين أخذ في تلك المدة في الفقه والنحو وعلم الكلام وعلم البلاغة ثم قفل إلى بلده بني وارسوس ثم عيّن مدرسا في عين الحوت قرب تلمسان ثم انتقل إلى قرية الرمشي"، المصدر نفسه، ص 344.
- (11) ينظر: حفل التخرج لدفعة الشيخ العلامة الفقيه الهبري المجاوي، تلمسان يوم 24 جوان 2014م.
- (12) أراد الشيخ "الهبري المجاوي" أن ينقل الفكر التوعوي من مدرسة الحويسي الإصلاحية التي كانت تعاني التضيق من طرف الإدارة الاستعمارية، إلى مناطق مجاورة ومنها "قرية عين الحوت".
- (13) المجاوي الهبري، حياتي - مذكرات، المصدر السابق. وينظر: الهبري المجاوي، واحة الوعظ والاعتبار من كلام العزيز الغفار، ج1، جمع وتحقيق: محمد توفيق المجاوي والمختار بن عامر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان 2011م، ص 24.
- (14) بدأت الإدارة الاستعمارية تنهياً لإقامة احتفالات كبيرة وضخمة مع حلول سنة 1930م، عرفت بالاحتفالات المؤنية. ينظر: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات 1925-1954م، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988م، ص 167.
- (15) ينظر إلى أرشيف عائلة المجاوي.
- (16) سيدي عبد القادر البوعناني: حفظ القرآن الكريم وبعدها سافر إلى مدرسة الحويسي بني وارسوس صحبة الشيخ الهبري المجاوي، كما تلقى تعليمه على يد سي الحسن البزناسي بمدرسة الحويسي، إلى أن نودي من طرف الإدارة الاستعمارية لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية. ينظر إلى: الشيخ يخلف البوعناني، فضل أجامع على تكويني، مجلة القلم، العدد 32، يناير 2015. ص 550.
- (17) الشيخ محمد الهبري المجاوي الزارع لبذرة الإصلاح الأولى بالرمشي، مصابيح العلم، العدد 3، سبتمبر 2018م، ص ص 12-13.
- (18) مقابلة شفوية مع الأستاذ المجاهد "خالد مرزوق" بمنزله بتلمسان فيفري 2015م.
- (19) وهذا ما فعله الشيخ "الهبري المجاوي" أين حاول نشر هذه الأفكار خارج مدرسة الحويسي.

- (20) مرزوق خالد و بن عامر المختار، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931-1956 وملحق، طبعة خاصة 2013، دار زمورة للنشر والتوزيع الجزائر 2013م، ص 390.
- (21) نفسه، ص 390.
- (22) يراجع في ذلك للرسائل مدرسة الحويصي الإصلاحية للشيخ "سيدي محمد بن عمر المجاوي".
- (23) يخلف البوعناني، علماء مغمورون، المصدر السابق.
- (24) خالد مرزوق، مذكرات الأستاذ محمد قنانش كاتب خاص وآخر رفيق لمصالي الحاج 1915-2001م، نشر الدار العثمانية، الجزائر 2016، ص، ص 38.
- (25) إلياس نايت قاسي، مئوية الاحتلال الفرنسي للجزائر وأثرها على الحركة الوطنية، دار كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م، ص ص 66 - 67.
- (26) يلاحظ أن الشيخ "الهبري المجاوي" سعى إلى إحياء روح الوطنية خصوصا بعدما انتقل إلى منطقة الرموشي أين سيؤسس مدرسة التعليم العربي بالتعاون مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. الهبري المجاوي، واحة الوعظ والاعتبار، ج1، المصدر السابق، ص24.
- (27) أرشيف عائلة المجاوي 2015م.
- (28) عمر جمال الدين دحماني، نشاط الحركة الوطنية في منطقة أولاد ميمون 1930 - 1954م، فعاليات اليوم الدراسي حول تاريخ منطقة أولاد ميمون، ط1، منشورات كوكب العلوم، الجزائر 2016م، ص ص 99 - 100.
- (29) عمر جمال الدين دحماني، وادي إيسر (PONT DE L'ISSER) إبان الاحتلال الفرنسي، يوم دراسي حول تاريخ منطقة بن سكران، من تنظيم بلدية بن سكران بالتعاون مع المتحف الجهوي للآثار بتلمسان، السبت 17 نوفمبر 2018م.
- (30) عمر جمال الدين دحماني، الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين 1919 - 1954م، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس 2017-2018م، ص 115.
- (31) المجاوي الهبري، حياتي - مذكرات، المصدر السابق.